فلما استبنت وجهه عرفت انه وجه ليس بوجه كذاب وفي الشفا عن الحرث
وهو بكسر الواو وسكون الميم وفتح الثاء المثلثة التيمي رضي الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله حقا قال المصـ
ناظما لهذا المعنى وقد قلت في قصيدة امتدحه بها اذا الحظته لحاظك منه وجها
ومازلت الهوى اي المحبة بعض النزال اي كنت اهلا لمحبته غير محجوب بحجاب
الحرمان شهدت الصدق والاخلاص طرا اي جملة ومجموع الفضايل في مثال
اي في ذات متشخصة هي ذاته الشريفة قال وفي قصيدة اخرى قلت ايضا ناظما لهذا
المعنى وللذي قبله وهو الفراغ من حظوظ النفس اذا الحظته لحاظك منه وجها
شهدت الحق يسطع منه بجرا وفاعل يسطع ضمير يعود الى الحق ومجرا حال منه لانه
مؤول بالمشتق اي يسطع منه منيرا جليا عن حظوظ النفس ان ارقت منه
يوما فطرف البغي ان هوى النفس وحظوظها التي من شانها ان تسترق من
من اتصف بشيء منها لم تصل الى الاسـلا على قدر ولا مد طرف من جنابه الشريف فيها
صلى الله عليه وسلم وتفاصيل شيمه الكريمة تستدعي مجلدات تولف فيها ولا تشتو
لهذا الذي اتصف به من كريم الشيم وعظيم الاخلاق خلق مع العلم بانه انما نشا بين
قوم لا يعلمون علما ولا ادبا يرون التفخر ولا يذهبون اليه ويتهالكون عليه ويهوان
بفخر بعضهم على بعض بذكر ما فيه يعظم لنفسه ولقومه واحتقار ملتش بياخره
والتهالك على الشي الازدحام على اخذه بحيث يهلك بعض القوم بعضا بسببه
ويرون الاعجاب اي الخيلا والكبر رايا ويتغالون فيه اي يبالغون بحيث يقصد
كل منهم غلبة صاحبه فيه واصل المغالاة من غلوة السهم اي المسافة التي يقطعها
اذا ادمي به اي المراماة ليظر اي علوة ابعد مسافة او من الغلاء ضد الرخص بان يتغالى
على السلعة فيعني يزيد فيتجاوز كل اخذها بالغا ما دفع صاحبه فتوسع باطلاقه على كل مبالغة
فيها مغالبة معبودا انهم حظوظ الانفس كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وفي قوله
معبودا انهم الى اخره مبالغة في التشبيه والتركيب على المجاز بسبب بليغ وعلى راي استعارة
وقد حاز صلى الله عليه وسلم هذه المناقب العظيم مع انه لم يؤثر اي لم ينقل عنه انه خرج عنهم الى
حبر اي عالم من اهل الكتاب تردد اليه ليتعلم منه ولا الى حكيم عول عليه ليتهذب به بل

بل استمر من اطهرهم الى ان ظهر لمظهر علم واسع وحكمة بالغة وذلك المظهر هو ذاته
الشريفة اذ هي موضع ظهور العلم والحكمة وفي الكلام شبه التجريد مع بقائه صلى الله عليه
على امية لا يكتب ولا يقرا المكتوب وذلك ابهر لشانه واظهر لبرهانه واخبر صلى الله عليه
عن مغيبات ماضية من اخبار قرون سالفة واحوال امم خالية لا يطلع عليها الا من مارس
الكتب واختلف الى افواه بشارا ليهم في ذلك الزمان بالعلم لقد طالما تسعة المعرفة في
اولئك الكائنين من اهل الكتاب مع ضنة احدهم اي بخله بما ليتيسر الكائن عنده
من ذلك فلا يسمح بتعليم شي منه لاحد بل قد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالون الواحد او
العدد منهم عن شي فينزل عليه من القرآن ما بين ذلك كقصة موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف ولقمان وابنه واشباه ذلك ومافي التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيبه واخبر
صلى الله عليه وسلم عن امور مستقبلة فوقعت كما اخبر مثل قوله تعالى في الروم لما غلبتهم
فارس الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وكان جميع هذا كما قال صلى الله عليه وسلم
واذا ثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم ثبتت نبوة سائر الانبياء لثبوت كل ما اخبر به صلى الله عليه
ونبوتهم من جملته وما اخبر به هو المراد بالسمعيات في كتب اصول الدين وها هو
الركن الرابع في السمعيات اي ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التي لا
يستقل العقل باثباتها كالحشر والنشر وعذاب القبر ونعيمه ونحو ذلك مما ينبي عنه
تراجمه واما الامامة وما يتعلق بها فقد جرى المصـ اول الكتاب على انه ليس من العقايد
الاصلية بل من المتممات لانها من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين اذ نصب الامام
عندنا واجب على الامة سمعا وانما نظم في سلك العقايد تأسيا بالمصنفين في اصول
الدين ولا يخفى ان هذا وان تم في نصب الامام لا يتم في كل مباحث الامامة فان منها ماهو
اعتقادي كاعتقاد ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر وهكذا او ترتيب
الخلفاء الاربعة في الفضل ونحو ذلك والله اعلم نظمت في سلك العقايد وادخلها بعض
المصنفين في تعريفه كما قدمناه اول هذا التوضيح وهذا الركن مداره ايضا على عشرة
اصول الاصل الاول في الحشر والنشر والمراد احياء الخلق بعد موتهم والحشر سوقهم

Copyright © King Saud University